طال الحجاب • وأبطأ الجواب • والقلب طاير والعقل عازب • والنفس والهة
والفؤاد مختلس • فحل سبيلا • لكان أمرا جميلا • ثم أطرقت طويلا ورفعت رأسها
فقلت أيتها الجارية • النسيبة أنت أم جنيه • سماوية أنت أم أرضية • فقد أعجبني ذكا
عقلك • وأذهلني حسن منطقك • فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترني ثم قالت أعذر
أيها المتكلم فما أوحش الشفاعة بلا مساعد • والمقاساة لصب معاند • ثم انصرفت
فوالله أصلح الله الأمير ما أكلت طيبا إلا غصصت به لذكرها • وما رأيت حسنا إلا سمج في
عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني والحلم يعزب
عني لشجو ما سمعت • اعلم أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الدلفا التي قيل فيها

إنما الدلفا ياقوتة • أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله إن مات ما يموت إلا بحبها
ولا يدخل القبر إلا بغصتها • وفي الصبر سلوه • وفي توقع الموت نهبة قم أبا زيد في عنا الله
ثم يا غلام تعجل بدرة فأخذها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة إليه صارت الدلفا
إليه فأمر بفسطاط فأخرج على نهر الغوطة وضرب في روضة خضرا مونقة زهرا ذات
حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع وكان لسليمان
مغن يقال له سنان يأنس به واليه يشتكي فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت
الدلفا قد خرجت مع سليمان رحمه الله إلى ذلك المتنزه لم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان
في أكمل سرور وأتم حبور إلى أن انصرف من الليل إلى فسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه
فقالوا أنريد قرانا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا الأكل والشرب والسماع قال أما الأكل
والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه عنه إلا ما كان
في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك إن لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا أغنيكموه
قالوا أغننا صوت كذا فرفع صوته يتغنى هذه الأبيات يقول

شعر

محجوبة سمعت صوتي فأرقها • من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها • أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق • فدمعها لطروق الصوت ينحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم • يكاد من لينها للمشي ينفطر

قال فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت إلى صحن الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيئا من
حسن خلق ولطافة قد إلا رأت ذلك كله في نفسها وهيأتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها
فهملت عيناها وعلا نحيبها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن الفسطاط فرآها

علي

على تلك الحال فقال ما هذا يا دلفا فقالت

شعر

ألا رب صوت رائع من مشوه • قبيح المحيا واضع الأب والجد
يروعك منه صوته ولعله • إلى أمة يعزى معا وإلى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام علي بسنان قال
فدعت الدلفا خادما لها وقالت إن سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سليمان فخذ به فلك
عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الخادم فسبق رسول سليمان فلما أتي به
قال له يا سنان ألم أنهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني الثمل وأنا عبد أمير المؤمنين
وغرس نعمته فإن رأى أن يعفو عن عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أما علمت أن
الفرس إذا صهل تودقت له الحجر وأن الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة وأن الرجل إذا
تغنى أصغت له المرأة إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك وحكي أن الرشيد قعد
يوما فأرسل إليه بعض حظاياه قدح فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه وغطته
بمنديل وكتبت على المنديل هذه الأبيات تقول

شعر

قصدت عرقا ينبجي به صحة • ألبسك الله به العافية
واشرب بهذا الكاس يا سيدي • وامتاره من كف ذي الجارية
واجعل لمن أنفذه خلوة • تحظى بها في الليلة الآتية

قال فنظر الرشيد رحمه الله إلى الجارية التي جاءت بالقدح فاستحسنها فافتضها ثم
أرسلها فعلمت مولاتها بذلك فكتبت إليه رقعة وأرسلتها تقول فيها

شعر

بعثت الرسول فأبطأ قليلا • على الرغم مني فصبرا جميلا
وكنت الخليل وكان الرسول • فصرت الرسول وصار الخليلا
كذا من يوجه في حاجة • إلى من يحب رسولا جميلا

قال فاستحسن الرشيد ذلك وأرسل إليها أنا عندك الليلة واهدى داود بن روح المهلبي
إلى المهدي رحمهما الله جارية فحظيت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض
فكتبت إليه تقول

بيت

لا تهجرن حبيبا خان موعده • وكان منه لصفو العيش تكدير

فأرسلت تجيبه تقول

لا تهجرن حبيبا خان موعده • ولا تذمن وعدا فيه تأخير
ما كان يحبسني إلا من حدوث أذى • لا يستطاع له بالقول تعبير

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات عمادة شئون المكتبات
Copyright © King Saud University